اصنام الكتابات

بقلم : الدكتور جواد علي
استاذ التاريخ العربي
كلية التربية ـ جامعة بغداد

أقصد بـ « أصنام الكتابات » الاصنام التي عرفنا خبرها وأمرها من الكتابات الجاهلية ، أي من الكتابات المدونة بلهجات عربية في الغالب ، وقد كتبت ودونت قبل الاسلام ، وذلك تمييزا لها عن الأصنام التي أخذنا علمنا بها من روايات أهل الأخبار في الغالب . وقد دونت في الاسلام ، ولا سيما من روايات ابن الكلبي الذي جمع أسماء عدد من أصنام قريش والقبائل في كتابه الشهير المعروف بـ « كتاب « الاصنام »[1] . ومن روايات أبي الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان[2] والجاحظ[3] .

لقد حفظت النصوص الجاهلية أسماء عدد لا بأس به من الاصنام ، كان الناس يقضون الليالي سهرا في عبادتها والتودد اليها ، لتنفعهم ولتدفع عنهم الضر ، ويتقربون اليها بالنذور وبالقرابين . ثم ذهب الناس وذهبت آلهتهم معهم ، وبقيت أسماء بعض منها مكتوبة في هذه النصوص ، وبفضل هذه الكتابات عرفنا أسماءها . ولولاها لكانت أسماؤها في عداد المنسيات كأسماء الآلهة التي نسيت لعدم ورود اسمائها في النصوص .

وقد وردت في الكتابات نعوت للآلهة من قبيل ما يسمى بـ « الأسماء الحسنى » ، أو « أسماء الله الحسنى » في الاسلام . وهي صفات وصفت بها الاصنام والتصقت بها حتى صارت في منزلة الاسماء بالنسبة لتلك الآلهة . وهي تفيد المؤرخ كثيرا ، اذ أنها تعينه في فهم طبيعة تلك الآلهة ، وفي فهم رأي الناس عنها في ذلك الوقت .

(١) « كتاب الاصنام » بتحقيق المرحوم أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩٢٥م ، الطبعة الثانية ، « مطبعة دار الكتب المصرية » .
(٢) « كتاب الاصنام وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه » ، الفهرست (ص ١٢٥) ، الاصنام (ص ٢٣) ، « الرد على عبدة الاوثان » ، معجم الأدباء (١/١٣٢) .
(٣) الأصنام (ص ٢٣) .

وقد تبين من دراسة النصوص الجاهلية ، أن ديانة الجاهليين تقوم على اساس عبادة الكواكب أي تأليهها والتقرب اليها بالأدعية والصلوات لتلبي حاجات الانسان وتعطف عليه. وحيث أن الشمس والقمر هما أظهر الكواكب وأبرزها أثرا في حياة الانسان، لذلك صارا الالهين البارزين في معبودات الجاهليين المقدمين على سائر المعبودات . وفي القرآن الكريم تأييد لهذا الرأي. من ذلك : « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون »(٤) . ويتبين من ورود اسم الشمس والقمر في مواضع أخرى منه ، أنهما كانا أظهر الأجرام المعبودة شأنا . ويلاحظ أن العرب كانت تسمي الشمس « الالآهة » تعظيما لها ، كما يظهر ذلك من هذا الشعر :

تروحنا من اللعباء قسرا
فأعجلنا الالآهة أن تؤوبا

على مثل ابن ميّة فانعياه
تشق نواعم البشر الجيوبا(٥)

ومن الكواكب الاخرى التي تعبد لها الجاهليون : «عثتار» «عشتار» «عثر» «الزهرة» "Venus" « و المريخ » و « الشعرى » Sirius و « سهيل » Canapus ، و « عطارد » Merkur و « الأسد » "Löwe" "Lion" « والثريا » Pleyaden ، و « الدبران » Hyaden ، « زحل » Saturn « والمشترى » Jupiter (٦) . ويذكر أن خزاعة وقيس ، تعبدتا للشعري ، وان قبيلة « طيء » ، تعبدت لـ « سهيل » ، وأن قبيلة أسد تعبدت لعطارد ، وأن قريشا تعبدت للأسد ، وأن طسما ومذحج وقريشا تعبدت للثريا ، وأن طسما تعبدت للدبران كذلك ، وأن أهل مكة تعبدوا لزحل ، وقد أنشأوا معبدا لعبادته ، وأن لخما وجذاما تعبدتا للمشتري(٧) .

وقد لاحظ بعض السياح أن آثار عبادة الشمس والقمر لا تزال كامنة في نفوس بعض الناس والقبائل ، حيث تتجلى في تقدير هذه الكواكب ، ولا سيما الشمس والقمر وفي تأنيب من يتطاول عليهما بالشتم أو بكلام مسيء وفي تعظيمهما من بين سائر الكواكب تعظيما يشير الى أنه من بقايا الوثنية القديمة على الرغم من اسلام أولئك المعظمين(٨) .

ويرمز الى الآله « القمر » بلفظة « ود » عند المعينيين ، وهو الاله الرئيس عندهم . وقد اتخذ الثور من الحيوانات رمزا له . ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذين يشبهان الهلال ، ولذلك عد الثور من الحيوانات المقدسة التي ترمز الى الآلهة . وقد دعي القمر في بعض النصوص ثورا . ونجد صورة رأس الثور محفورة أو مرسومة في النصوص الجاهلية معبرة عن الآله القمر .

(٤) سورة فصلت ، الآية ٣٧ .
(٥) تاج العروس (٩/٣٧٤) ، اللسان (١٧/٦٣٠) : « الالآهة : اسم للشمس » ، شمس العلوم «جـ١ ، ق١ ، ص ٩٤ » .

(6) Johann Ernst asiander, Studien über die vorislamische Religion der Araber, ZDMG., 1853, S. 463-505.

(7) Adolf Grohmann, Arabien, München, 1963, S. 81.

(8) D. Nielsen, Handbuch, I, S. 199, 201, 205, W. Gifford Palgrave, Narrative of a year's Journey through Central and Eastern Arabia, London, 1866, 250, A. Grohmann, Arabien, S. 81.

وليست لفظة ودّ ، اسم علم للقمر ، بل هي صفة من صفاته ، تعبر عن الودّ والمودة • فهي من الاسماء الحسنى للقمر • أما اسم القمر في العربية الجنوبية ، فهو : « ورخ » و « سن » « سين » ، و « شهر » ، وترد لفظة شهر بصورة خاصة في الكتابات التي عثر عليها في العربية الجنوبية وفي النصوص التي عثر عليها في الحبشية، وفي الاقسام الشمالية من جزيرة العرب • أما كلمة « قمر » ، فلم ترد حتى الآن في النصوص الجاهلية التي وصلت الينا ، وهذا مما حمل بعض المستشرقين على القول بأن هذه التسمية تسمية متأخرة[٩] •

وقد نعت القمر بـ « الأب » ، تعبيراً عن عطفه على المتعبدين له وغن رحمته بهم • فورد في النصوص المعينية : « ودم ابم » ، و « ابم ودم » ، أي « ودّ أب » و « أب ودّ » ، فهو بمثابة الأب للانسان • والأب كل من كان سببا في ايجاد شيء أو اصلاحه أو ظهوره • وقد عثر على أخشاب وأحجار حفرت عليها أسماء ودّ أو جمل « ودم ابم » أو « ابم ودم » ، وذلك فوق أبواب المباني ، لتكون في حمايته وللتبرك باسمه وللتيمن به ، كما وجدت كلمة « ودّ » محفورة على أشياء ذات ثقوب ، تعلق على عنق الأطفال لتكون تميمة وتعويذة يتبرك بها[١٠] • فعلوا ذلك كما يفعل الناس في الزمن الحاضر في التبرك بأسماء الآلهة والتيمن بها لمنحها الحب والبركة والخيرات •

وقد دعي القمر بـ « عم » وذلك في النصوص القتبانية • وبـ « المقه » عند السبئيين ، و بـ « سن » « سين » عند الحضرميين و بـ « هوبس » عند السبئيين[١١] • وهو الآله الأكبر عند هذه الشعوب أيضا •

ونعت القمر بـ « كهلن » ، أي « الكهل » • والصورة العامة له ، أنه على هيأة رجل مسن[١٢] • ولعل هذه الفكرة هي التي أوحت الى الناس بتسميته بالتسمية المذكورة ، وبنعته بنعوت لها صلة بالكهولة مثل : « حكم » ، أي « حكيم » ، و « علم» أي « عليم » ، و « صدق » ، أي صادق وصديق ، و « نهى » ، وأمثال ذلك من نعوت لها صلة وثيقة بتقدم السن وبحصول التجارب والعلم نتيجة لذلك • وتعنى لفظة « كهلن » « كاهلن » ، أي الكاهل ، القدير والمقتدر[١٣] • وهي بالطبع من صفات الاله القمر ونعوته[١٤] •

وودّ هو صنو للالهين « جيل » Jil و « بحد » Pahad من آلهة الساميين[١٥] • وهناك من يرى وجود صلة بينه وبين Eros الاله اليوناني ، ويرى أنه صنم يوناني في الاصل استورد من هناك ، وعبد عند العرب • وهو رأي يعارضه « نولدكه » لعدم وجود تشابه في الهيأة بين الصنمين[١٦] •

وقد وردت لفظة « شهرن » ، أي « الشهر »

(9) D. Nielsen, Handbuch, I, S. 214.

(10) Halevy, 534, 535, 583, 586, 587, 591, 685, Glaser 80, 84.

(11) Hommel, Grundriss, I, S. 85, Altertumer, 1899, S. 28.

(12) Handbuch, I, S. 215.

(13) Hommel, Grundriss, I, S. 136, Glaser 284.

(14) Halevy 237, Chrestom., 91, 97.

(15) Reste, S. 17, 31, 42, Ency. Religi., VIII, P. 180.

(16) Ency. Religi., vol., I, P. 662.

بعد كلمة « ود » في بعض الكتابات. فورد : « ودم شهرن » ، أي : « ود الشهر » . وتعني لفظة « شهر » القمر في عربية القرآن الكريم[١٧] . وهي بهذا المعنى في اللغات السامية الاخرى . ولما كان القمر هو الذي يثبت الشهور ، لذلك قيل للزمن المعين شهرا ، فالشهر في الأصل بمعنى قمر .

ويعبر عن الشهر بلفظة « ريسن » في القتبانية، وقد ذكرت بعد لفظة « عم » المرادفة للفظة « ود » في هذه اللهجة[١٨] .

وقد ورد اسم « ودّ » في النصوص المعينية التي عثر عليها في « ددن » ، أي « الديدان » وفي النصوص الثمودية . اذ كان من الآلهة المعبودة عند قوم ثمود كذلك . وفي أحد النصوص الثمودية كتابة دوّنها أحد المؤمنين الفانين في حب ودّ ، معناها : «أموت على دين ودّ» ، «بدين ود أمت» ، وفي كتابة أخرى : « يا الهي ، احفظ لي ديني ، يا ودّ أيده »[١٩] .

ونعت « ودّ » بالاله فورد «ال هـ ن» « الهن »، أي الاله[٢٠] . وذلك في جملة « ودم الهن » ، ومعناها « ودّ الاله » .

وقد وردت في نص قتباني جملة : « بيت ود »[٢١] . ومعناها معبد خصص بعبادة الاله ودّ .

ولابد أن تكون هناك جملة معابد خصصت بعبادة هذا الاله .

ويعرف « ودّ » بـ « المقه » عند السبئيين . فهو الاله القمر عندهم . وهو اله شعب سبأ الأكبر ، المقدم عندهم على سائر الآلهة . وقد وردت في بعض النصوص جملة : « هوبس والمقه ، ومعنى « هوبس » ، اليابس والجفاف ، وهو وصف للقمر[٢٢] . ويعلل العلماء ذلك بفعل القمر البارز في احداث الجزر حيث تنسحب المياه من الساحل مسافة من البحر . وقد أشار الهمداني الى أن اسم القمر « هيبس »[٢٣] ، والظاهر أن هذه التسمية للقمر ظلت معروفة في اليمن بعد الاسلام .

وليس للعلماء رأي واضح صحيح في معنى « المقه » ، فرأى بعض أن الكلمة من أصل « لمق »، وهي بمعنى لمع ، فيكون للاسم معنى اللمعان[٢٤] . ورأى بعض آخر أنها بمعنى « سيده » ، الى غير ذلك من تفسيرات[٢٥] .

وتدل روايات الاخباريين عن « المقه » على عدم وقوفهم على حقيقة هذه التسمية ، فقد حاروا فيها ، واضطربوا في أمرها ، ولم يظهر أحد من بينهم من عرف حقيقتها . فصيرها بعضهم اسما من أسماء الملكة « بلقيس » ، وصيرها بعض آخر

(17) Glaser, 324, 504, Nielsen, Alt Arabische S. 37.

(18) Handbuch, I, S. 216.

(19) Herbert Grimme, Die Lösung des Sinainschriften, Die Altthamudische Schrift ..ünster, 1926, S. 40.

20) Hommel, Grundriss, I, S. 136, Glaser 284, Halevy 237, Chrestom., 91, 97.

(21) Hommel, Die Südarabischen alter-tumer, S. 2.

(22) Handbuch, S. 40.

(23) D.H. Müller, Die Burgen und Schlosser, II, Wien, 1881, S. 20 ff., Hommel, Die Südarabische alter., S. 30.

(24) Hafers. in Zeitschrift für die Wissenchatte der sprache, I, Bd., 1884, S. 304, D. Mielsen, Ilmukah, S. 5, osiander, in ZDMG., Bd., 10, S. 2, Bd., 17, 18, S. 794.

(25) Nielsen. Altarabische, S. 40.

مصنعة من مصانع الجن التي بنتها على عهد سليمان ، وجعلها الهمداني الزهرة ، « لأن اسم الزهرة في لغة حمير : يلمقه ، والمق »[٢٦] . وذكروا أن بناء « يلمقه » ظل قائما باقيا الى أيام غزو الحبشة لليمن ، فهدموه[٢٧] . وإذا صحت رواية الهدم هذه ، فلا يستبعد حينئذ أن يكون ذلك بسبب كونه معبدا وثنيا خصص بعبادة الاوثان ، والاحباش نصارى سعوا لطمس الوثنية ونشر النصرانية في البلاد .

وقد حفظت لنا نصوص المسند أسماء جملة معابد خصصت بعبادة المقه . ومن أشهرها معبد « المقه » الكبير بمدينة « مأرب » ، المعروف بمعبد « المقه » بعل اوم » المقه رب « اوام » ، وهو معبد لا تزال آثاره باقية ، زارته ونقبت فيه بعثة « وندل فيلبس » الامريكية الى اليمن . وتعرف بقايا هذا المعبد عند أهل اليمن باسم « حرم بلقيس » و « محرم بلقيس »[٢٨] .

ولم تقتصر عبادة «المقه» على السبئيين ، بل تعبد له أهل الحبشة كذلك ، فنجد له معبدا عند « يها » « يحا » . انتقلت عبادته اليهم من السبئيين الذين كان لهم نفوذ سياسي وثقافي على الساحل الافريقي المقابل لليمن ، ويظهر أثر ذلك في الخط الحبشي حتى اليوم .

وقد كنى عن المقه بـ « ثور » في بعض الكتابات . ومما يؤيد أن المراد بثور هذا الاله هو صورة رأس الثور التى ترد في كثير من الكتابات ترمز اليه . كذلك رمز اليه بنسر وبصور الحيات . وهذه الصورة من الرموز الدالة على الاله القمر عند الساميين[٢٨-أ] . وقد صور العبرانيون « يهود » على هيأة عجل[٢٩] . ويلاحظ أن أكثر الاوثان والصور « صلمن » التى كان الناس يقدمونها الى معابد المقه وفاءا لنذور نذروها لها ، اشتملت على صور ثيران ، ويلاحظ كذلك أن الثيران كانت من أكثر الحيوانات التي كان المتعبدون يقدمونها ذبائح لهذا الاله .

وقد استنتج « دتلف نلسن » من هاتين الملاحظتين ومن تسمى أشخاص وأسر وعشائر وقبائل باسم «ثور» ، أن الثور رمز يراد به هذا الاله المقه ، أي القمر[٣٠] .

ووردت في بعض النصوص هذه الجملة : « المقه ثور بعل » ، ومعناها « المقه ثور رب »[٣١] . أي « المقه الثور ، هو رب » . كما وردت جمل مثل : « المقه ثهون » ، بمعنى : « المقه المتكلم » . ومثل: «المقه ثهون بعل أوم»، أي «المقه المتكلم رب أوام »[٣٢]. ويظن أن المراد بذلك الكاهن المتكلم باسم الرب « المقه ». فقد كان لبعض المعابد كهنة، يزعمون أن الالهة تتكلم فيها ، ويقومون أنفسهم بدور الوساطة والترجمة . فاذا أراد شخص سؤال الهه عن مشكلة يريد حلا لها ، أو عن قضية

(٢٦) البكرى (١٣٩٨) « يلمقه » .

(27) D.H. Müller, Burgen, II, S. 972, D. Nielsen, Der Sabaische Gott ilmukah, S. I. f.

(28) Wendell Phillips, Qataban and Sheba, 1955.

(28a) D. Nielsen, Die Altarabische Mond-Sheba, 1955.

(29) D. Nielsen, Die Altarabische Mondreligion, S. 107, ff., Ilmukah, S. 51. f.

(٢٩) الملوك الأول ، الاصحاح الثاني عشر، الآية ٢٨ ، الخروج ، الاصحاح ، ٣٢ ، الآية ٤ .

(30) Ilmukah, S. 52.

(31) Glaser 138, 891.

(32) Rep. Epigr., 4938, 4962.

عويصة ، أو عن سرقة وما شاكل ذلك ، يذهب الى المعابد المختصة ، التي يزعم أن الالهة تجيب فيها ، فيتقدم الى الكاهن بنذر وبهدايا مناسبة ، ثم يلقى سؤاله ، فيظهر عندئذ صوت مسموع ، يزعم أنه صوت الاله الذى لا يرى ، يجيب على السؤال ، أو على الاسئلة ، بما يناسب السؤال •

و «عم» هو الاله القمر عند القتبانيين • وهو الاله الاكبر • ويقابل الاله ود عند المعينيين ، والاله « المقه » عند السبئيين ، والاله « سين » عند أهل حضرموت[٣٣] • وقد أطلق القتبانيون على أنفسهم « ولد عم » ، كما أطلق السبئيون على أنفسهم « ولد المقه » • وهو المدافع عنهم الذائد عنهم في السلم وفي الحرب •

وترد لفظة « أنبى » في الكتابات القتبانية علما على اله ذكر هو القمر • وقد وردت بعد اسمه كلمة « شيمن » أي الحامي ، فورد « انبي شيمن » ، أي « أنبى الحامي » والمدافع عن المؤمنين به • فهو اذن في معنى « عم »[٣٤] •

وقد عبر عن الالهة «الشمس» بـ «ذت حمم» أي « ذات حميم » ، «ذات حمم» ، أي ذات الاشعة التي تشبه الحميم من شدة الحر • وهذا المعنى قريب من معنى « ال حمون » El-Hamon و « بعل حمون » ، في العبرانية ، ويراد بها الشمس • و « حمة » Hamma في العبرانية هي الشمس • وورد في بعض النصوص التدمرية اسم الاله « حمن »،وورد هذا الاسم في بعض النصوص النبطية التي عثر عليها في حوران • وهذا الاله هو الشمس • وقد كنى عنها بالاشعة الحارة المحرقة التى ترسلها خاصة في أيام الصيف[٣٥] •

وهناك من فسر «ذت حمم» بـ «ذات حمى» والحمى الموضع الذى يحمى ، ويخصص بالاله أو المعبد أو الملك أو سيد قبيلة والمكان الذي يحيط بالمعبد ، فيكون حرما آمنا لا يجوز لاحد انتهاك حرمته[٣٦] • وفي جزيرة العرب جملة مواضع يقال لها حمى ، ذكر أسماءها الاخباريون •

وعبر عن الشمس بـ « ذات بعدن » ، أي « ذات البعد » • وهي كنية قصد بها الشمس حينما تكون بعيدة عن الارض ، أي في أيام الشتاء •وقد استدل على ذلك بجملة وردت في نصوص المسند، هي : « بعلمن بعدن وقربن » ، أي « بالعالم البعيد والقريب » ، بمعنى فى الماضى والحاضر[٣٧] • وقصد بذلك الشمس في هذا الوقت من السنة حيث تكون أشعتها غير محرقة ولا شديدة مؤذية للناس[٣٨] • وأنا لا استبعد أن يكون المراد من ذات البعد ، الآلهة التي تشمل برحمتها وبركتها الابعاد ، أي المسافات الواسعة والاماكن البعيدة فضلا عن القريبة •

وكنى عن الشمس في النصوص القتبانية بكنى

(33) Ency., V, P. 882, Margoliouth, Relation, P. 18.

(34) Glaser 1602, 1604, SE. 84, Ilmukah, S. 56, D. Nielsen, Neue Katabanische Inschriftten, S. 14.

(35) Handbuch, I, S. 225, Hommel, Aufsätze und Abhandlungen, II, S. 177, Ilmukah, S. 53, osiander, in ZDMG., Bd., 20, S. 282.

(36) Handbuch, I, S. 225, E. Osiander, in ZDMG., Bd. 20, 1866, S. 282, Hommel, Aufsatze, II, S. 177, Mordtmann, Himjarische Inschri, S. 27, Mordtmann, in ZDMo., Bd. 31, S. 88, Sab. Denkmäler, S. 258, Fell, in ZDMG., Bd. 54, S. 250. f.

(37) Glaser, 618 Corpus, No. 541.

(38) Handbuch, I, S. 226.

أخرى ، منها : ذت صنتم ، وذت رحبن ، وذت صهرن[٣٩] • وهى من النعوت التى نعتت بها هذه الآلهة الشمس •

ويظن أن « اثرب » الآلهة المذكورة في النصوص القتبانية هي الشمس ، ويظن أيضا أن هذه الكلمة قريبة في المعنى من كلمة « عشيرة » العبرانية و «عشرتو» الآشورية البابلية، وانها تعني في القتبانية الشروق أو الشارقة والشرقة الشديدة، من « عثر » بمعنى شرق واشراق ، أضيف الى نهاية الكلمة حرف التأنيث ، لان الشمس مؤنثة ، كما فعل في عثتر اذ عد مؤنثا عند الساميين الشماليين فصار « عشترت » «عشترت » ، أي أنثى • وكما فعل في « كوكب » و « ملك » و « ذى الخلصى » و « ذى الشرى » حيث اضيفت اليها التاء ، فصارت كوكبت « كوكبة » ، وملكت « ملكة » و « الخلصت » و « الخلصة » و « شريت »[٤٠] •

وقد عثر في النصوص النبطية ، على اسم آلهة هي : « ربة العثر » وهي الشمس[٤١] •

وتقابل الشمس التي هي أنثى وآلهة أم ، الآلهة « عشترت » « عشتار » عند الساميين الشماليين ، حيث تعد عندهم آلهة وآلهة أم ، بينما هي اله ذكر عند العرب الجنوبيين • وقد عرفت الشمس بـ « أم عثتر » في النصوص العربية الجنوبية ، لانها أم الاله « عثتر » عند العرب الجنوبيين • وهي لذلك الهة البركة والخصب والحبل ، بينما تقوم « عشتروت » « اشتار » « عشتار » بهذه الوظيفة عند الساميين الشماليين[٤٢] • وقد جاء في نص سبئي وجد في مدينة « صرواح » أن صاحبة النص قدمت الى الالهة « أم عثتر » أربعة تماثيل من ذهب ، لانها وهبت لها أربعة أطفال هم ولد واحد وثلاث بنات ، كلهم أحياء يرزقون ، ولانها سرت قلبها بهذه الذرية • وهي لذلك قدمت هذه التماثيل ، ولترجو منها أن تستمر في الانعام عليها وعلى ابنها وبناتها بالصحة والعافية[٤٣] • ويتبين من هذا النص أن السبئيين كانوا ينظرون الى « أم عثتر » أي الشمس ، نظرة البابليين الى « عشتار » على أنها الهة الخصب[٤٤] •

وورد في بعض النصوص العربية الجنوبية « أبم عثتر » ، أي « أب عثتر » ، لانه بمثابة الاب الشفيق الرحيم بالقوم المؤمنين به[٤٥] •

وقد نعت « عثتر » بنعوت ، فورد « عثتر شرقن » ، و « عثتر ذ قبضتم » ، و « عثتر ذ يهر » ، وزهاء ثلاث عشر نعتا آخر على هذا النحو ، كلماتها الاخرى المذكورة مع اسم الصنم ، هي أسماء مواضع • ويعنى النعت الاول ، وهو « شرقن » ، معنى الشارق والمشرق ، أو جهة المشرق • وأما النعت الثاني ، ففسر بـ « القابض »

(39) W. Fell, Südarabische Studien, in ZDMG., Bd. 54, S. 238. ff., 1900, D. Nielsen, Neue Katab. Inschr., S. 15.

(40) Handbuch, I, S. 237, Glaser 1395, 1604, SE. 84, Rhodokanakis, Kata. Texte., II, S. 121.

(41) Littmann, No. 24, Lidzbarski, Ephem., Bd., 3, S. 292, Handbuch., I, S. 227.

(42) Handbuch, I, S. 228.

(43) Derenbourg, Etudes sur l'Epigraphic du Jemen, Paris, 1884, No. 11.

(44) D. Nielsen, Altarabische, S. 41.

(45) D. Nielsen, Mondreligion, S. 42.

أو « الجالس »[٤٦] . وفسرت جملة « عثتر ذ يهرق » ، بـ « عثتر صاحب يهرق » « يهريق » ، و « يهرق » اسم مدينة من مدن معين ، يظهر أنه كان بها معبد لعبادة « عثتر »[٤٧] .

وورد أيضا « عثتر غربن » ، أي « عثتر الغارب » ، كناية عن طلوعه عند الغروب ، فهو اذن نجم الشروق ونجم الغروب . كما ورد : « عثتر نورو » ، أي « عثتر نور » ، تعبيرا عن لمعانه وعن النور الظاهر عليه . وجاء : « عثتر سحرن » ، أي « عثتر السحر » ، أي عثتر الذي الذي يظهر عند السحر ، وعبر عنه بـ « متب نطين » ، أي الحامل للرطوبة ، تعبيرا عن الرطوبة التي تكون في الجو عند ظهوره[٤٨] .

ويرى بعض الباحثين أن « عثتر شرقن » ، هو حارس المعابد والمقابر ، اليه يُصلى ويُدعى أن تصل الهبات الى المعابد[٤٩] . واليه توسل المتوسلون لحفظ قبورهم من عبث العابثين بها المغيرين لاحجارها الطامعين في كنوزها ، ولهذا نعت بـ « عثتر يغل » ، أي « عثتر المنتقم »[٥٠] .

ولدينا جملة أسماء مركبة ورد فيها اسم « عثتر » ، مثل « أوس عثت » ، و « هوف عثت » و « لحي عثت » . و « عثت » هنا هو اختصار « عثتر »[٥١] .

وقد كان الناس يتقربون الى « عثتر » بالقرابين وبالهدايا ليجيب على أسئلتهم وعويص أمورهم . وذلك في معابد خاصة ، اختصت بذلك . ويظهر من بعض التعابير الواردة في النصوص العربية الجنوبية مثل : « ورخ ذ اجبى ذ عثتر » و « ورخ ذ فرع ذ عثتر » ، أن الكهنة كانوا قد خصصوا أشهرا معينة من أشهر السنة ، لتوجيه الاسئلة الى الآلهة . وأن الاجابة اذا لم تكن منسجمة مع سؤال السائل ورغبته تعاد عدة مرات بعد أن تقدم القرابين في كل مرة ، حتى يصدر الجواب المناسب[٥٢] .

ولابد لمن يدخل المعبد من تطهير جسمه ومن لبس ملابس نظيفة ، والا عد آثما . وعلى من اتصل بامرأة أن يغسل جسمه وأن يطهر نفسه قبل دخوله المعبد . ولذلك ، فقد كان الكهنة المتكلمون باسم الآلهة يعللون عدم ملائمة الجواب للسؤال ، بعدم تقيد السائل بالنظافة وبدخوله نجساً الى المعبد[٥٣] .

وللمعينيين صنم ، ورد اسمه في كتاباتهم ، هو الصنم « نكرح » . ويرى بعض الباحثين أنه اله البغض والحرب . وأن لفظة « نكرح » تقابل كلمة « كره » في العربية . وأنه « مكرو » Nakru أو Makru عند البابليين . وهو « العدو » ، فهو على طرفي نقيض مع الاله « ودّ »[٥٤] . ويظن أنه يرمز الى الشمس ،

(46) N. Rhodokanakis, Stud., II, S. 27, Ency. Religi., vol., 10, P. 882, Glaser 1089-1660, Halevy, 208.

(47) Handb., S. 228, Hommel, Grundriss, I, S. 85, W. Fell, in ZDMG., Bd., 54, S. 231-259.

(48) Grohmann, S. 245.

(49) Ency. Religi., 10, P. 883.

(50) Grohmann, S. 245.

(51) Handbuch, I, S. 228.

(52) Grohmann, S. 251.

(53) Glaser 1052, Hofmus 6, CIS 523.

(54) Ency. Religi., 10, P. 882, D. Nielsen, Alt Arabi., S. 20, 40.

وأ في منزلة « ذت حمم » عند السبئيين(٥٥) .

وقد وجد من دراسة الكتابات المعينية أن آلهة المعينيين ترد مرتبة على هذه الصورة في الغالب : « عثتر » يليه « ودّ » ، ثم « نكرح » ، وتذكر بعدها جملة « ال ل ا ت معن » « الالات معن » ، أي « الاهات معين » بمعنى آلهة معين(٥٦) .

ومن بين أسماء آلهة العرب الجنوبيين اسم الاله : « ال » « ايل » ، ذكر اسمه مستقلا ومقرونا باسم الاله « عثتر » كما في الكتابتين الموسومتين بـ Halevy 144 ، و بـ Halevy 150 ، وقد قدّم ذكره فيهما على اسم الاله « عثتر »(٥٧) . وقد ورد بكثرة في الاعلام المركبة .

ومن بين أسماء الآلهة التي ورد اسمها في النصوص العربية الجنوبية ، اسم الاله « تلب ريم » « تالب ريم » « تألب ريام » . وهو اله خاص بقبيلة « همدان » . كما ان « المقه » هو اله « سبأ » و « سين » اله حضرموت ، و « عم » اله قتبان . وقد ظهر بظهور نجم « بنى بتع » واشتهر معه . وكان ظهوره حوالي الميلاد بصورة خاصة . ففي ذلك العهد اشتد أمر أقيال همدان ، فاستأثروا بالحكم ، ودعوا أنفسهم ملوكا ، ورفعوا اله قبيلتهم فوق الآلهة الاخرى ، فنحروا له الذبائح ، وقدموا له النذور ، وتنافسوا في بناء معبده . ودام عزيزا مكرما ما دام نفوذ ملوك همدان(٥٨) .

وقد كانت لهذا الاله مثل سائر الآلهة الاخرى جملة معابد ، غير أن معبده الاكبر هو المعبد المعروف بمعبد « تالب ريم بعل ترعت » ، أي : « تالب ريام رب ترعت »(٥٩) . ويظهر أن كلمة « ترعت » هي اسم موضع ، أقيم المعبد عليه . وهو معبد كانت تقدم اليه أقيال « سمعى » وقبائل همدان الاخرى النذور والقرابين والهدايا ، وتحبس له الارضين .

ومن الآلهة التي ورد اسمها في الكتابات العربية الجنوبية ، الاله « حول » « حويل » ، والاله « جلس » . وتدل لفظة « حول » على الحول والقوة . فلعلّ معنى اسم هذا الاله هو « الحويل » ، أي صاحب الحول والقوة . بمعنى القوي . وهو من آلهة حضرموت(٦٠) .

وورد اسم الاله « حلفن » في جملة أسماء الآلهة المذكورة في الكتابات العربية الجنوبية . وقد ورد في جملة نصوص تتعلق بحبس أموال وبعقد عقود . ويلاحظ أن أصحابها استعانوا بهذا الاله لانزال النقمة والعذاب وأشد الجزاء بكل من يحاول أن يغير أو يبدل تلك العقود والنصوص ، أو يتجرأ فيستولى على الاموال والحبوس المقررة ، كما رجوا منه أن يشملهم هم وجماعتهم برحمته وبلطفه وكرمه لاخلاصهم له وفنائهم في حبه(٦١) .

(55) Handbuch, I, S. 188, Ilmukah, S. 56.

(56) Ilmukah, S. 55, Glaser 1089, 1660, Halevy 208, N. Rhodokanakis, Stud., II, S. 26, Glaser 1144, Halevy 353.

(57) Handbuch., I, S. 218, Halevy, in Journal Asiatique, 1872, tome 19, PP. 152.

(58) Ilmukah, S. 68.

(59) Hommel, Grundriss, I, S. 143.

(60) Handbuch, I, S. 188, Ilmukah, S. 55, Hommel, südarabische, S. 22.

(61) Halevy 147, 148, N. Rhodokanaks, Stud., I, S. 57, 59.

ومن بين الآلهة اله عرف بـ « ذ سموى »، أي « رب السماء »، وهو اله ظهر اسمه قبل الميلاد بقليل(٦٢). وقد بقي اسمه متألقا في سماء اليمن، يقدم اليه الناس النذور والقرابين الى ما بعد الميلاد. ويرى بعض الباحثين، ان عبادته تدل على ظهور عقيدة التوحيد عند العرب الجنوبيين، اذ تدعو الى عبادة اله واحد، هو « رب السماء »(٦٣).

ولدينا كتابة مخرومة أسطرا، لكنها لا تزال مع ذلك مفهومة، تفيد أن جماعة من الاشرار المارقين تطالوا على حرم « اوثن ذ سموي » أي « الوثن رب السماء »، فسرقوه، ونهبوا ما كان فيه، واستولوا على ما كان حُبس له. ولكن عبدته عادوا، فجمعوا ما سرق، وأصلحوا ما أفسدوا، وتقربوا الى الاله « رب السماء » بطلب التوبة والغفران، وختموا نصهم بهذه الجملة: « و ذ سموى ليزامتعن شعبهو »، أي « وليمتع رب السماء شعبه »(٦٤). ويقصد النص بشعبه أتباع هذا الاله وعبدته.

والى هذا الاله، الاله: « ذسمى » « ذسموى »، اله السماء تعبدت قبيلة « أمر ».

ويعد « بعل سمن » « بعل سمين » « بعل السماوات » الها للبركة والخصب، اذ يرسل المطر فينشر الخير للناس(٦٥).

ونقرأ في النصوص العربية الجنوبية اسم اله جديد، هو الاله « رحمنن »، أي « الرحمن ». وهو اله يرجع بعض المستشرقين أصله الى دخول اليهودية الى اليمن وانتشارها هناك. وهذا الاله هو الاله « رحمنه » « رحمنا » في نصوص تدمر(٦٦).

وورد في نص: « رحمنن بعل سمين »، أي « الرحمن رب السماء »، أي انه اله السماء. فصار في منزلة الاله « ذسموى ». ثم لقب بـ « رحمنن بعل سمين وارضن »، أي « الرحمن رب السماء والارض » في نصوص أخرى(٦٧). فصار اله السماوات والارضين.

ويرد اسم الاله « بعل سمن » « بعل السماء » « بعل السماوات » في الكتابات الصفوية، وفي كتابات تدمر، حيث ورد « بعل شمن » « بعل شمين »، وفي كتابات بعلبك، وفي كتابات اللحيانيين. وقد ظهرت عبادته قبل الميلاد(٦٨). ويظهر لذلك أنه من الآلهة المعروفة عند الساميين وعند العرب الشماليين قبل الميلاد، ومن الجائز أن يكون قد انتقل الى العرب الجنوبيين من العرب الشماليين.

ووردت في الكتابة الموسومة بـ SE 48 أسماء آلهة هي: « م ح ر ض و » « محرصو » و « م ش ر ق ي ت ن » « مشرقيتن » و « نسور » و « ال فخر »(٦٩). وقد ذهب « رودو كناكس »

(62) Handbuch, I, S. 88.

(63) Handbuch, I, S. 104, Rivista, 1955, Fasc., I, 11, P. 109, Le Mustion, 1954, Tome LXVII, P. 118.

(64) Rep. Epigr., 850, N. Rhodokanakis. Stud., S. 162, Mordtmann, Beiträge, S. 188.

(65) Rep. Epigr. 4142, Grohmann, S. 245.

(66) Handbuch, I, S. 104, 248.

(67) Le Mositon, 1054, Tome LXVII, P. 103.

(68) Grohmann, S. 86, Ryckmans, 20, N. Rhodokanakis Katabanische, II, S. 28. f.

(٦٩) الجملة الخامسة والسادسة من النص.

الى ان المراد من مخرضو ومشرقيتن الشمس وذهب آخرون الى ان المراد بهما القمر والزهرة ، وذهب فريق آخر الى ان المراد بذلك غروب الشمس وشروقها(٧٠) . أما « نسور » ، فاسم اله ، لعل له صلة بـ « نسر » . وقد وردت في نص سبئي هذه الجملة : « بيت نسور وبيت ال » ، ويقصد بـ « بيت » معبد لعبادة هذين الالهين : « نسور » و « ال » . و « ال » هو « ايل » « ايلو » اله الساميين القديم(٧١) .

وورد في أحد النصوص السبئية هذا التعبير : « أهل نسور »، مؤديا معنى « قوم نسور » و « ملة نسور » . ويراد بهم جماعة هذا الاله التي كانت تتعبد له . وعرف أحد أشهر السنة في النصوص السبئية المتأخرة بـ « ذ نسور » ، ولعله أريد بذلك نسبة الشهر المذكور الى هذا الاله(٧٢) .

و « نسر » هو اسم صنم من الاصنام التي عرفها أهل الاخبار . وقد زعموا أنه أحد أصنام نوح الخمسة ، وأن « عمرو بن لحي » جاء به الى حمير ، فأشاع عبادته بينهم(٧٣) .

وأما اسم الاله « ال فخر » ، فيظهر أنه مؤلف من كلمتين ، هما : « ال » اسم الاله « ايل » المعروف عند الساميين ، ومن « فخر » ، وهي نعت من نعوت الآلهة . كما في كلمة « ال تعلى » في النصوص القتبانية ، وهي بمعنى « الله تعالى » ، في لهجتنا . و « فخر » العربية ، هي مثل « بخرو » في الآشورية ، ومنها العلم المركب : « نبخر نبو »(٧٤) .

وورد اسم الاله : « يعوق » أي الصنم يعوق المعروف ، في نص متأخر ، يعود عهده الى ما بعد الميلاد ، وورد معه اسم : « رحمنن بعل سمن » ، أي « الرحمن رب السماء » . وقد أرخ النص بشهر « ذ داون» « ذي دوأن » لسنة « ٥٧٤ » من التأريخ الحميري ، المقابلة لسنة « ٤٥٩ » للميلاد(٧٥) .

وهناك أسماء آلهة لا نعرف من أمرها في الوقت الحاضر شيئاً كثيرا ، من بينها الاله : « بلو » ، وقد عبر عنه بأنه اله البلاء والموت والمنون . واله يقال له « حلفن » « حلفان » ، ويقال انه اله القسم والحلف واليمين ، والاله « ورفو » ، وهو اله الحدود ، أي الاله المختص بالمحافظة على الحدود ، و « منضح » « منضحت » ، وهو اله الماء والري ، و « متبقبط » ، وهو اله الحصاد عند المعينيين . ثم الاله « يهرهم » ، وهو اله المطر(٧٦) .

ولابد من الاشارة الى اسم اله ورد في كتابات عثر عليها في « شبام سخيم » ، هو الاله « قينن » « قينان » . وهو اله « بني سخيم »(٧٧) .

وحفظت النصوص الثمودية أسماء جملة

(70) Katabanische, II, S. 38, Hommel, Grundriss, S. 689, 719, Sab. Denkm., S. 80, Südarabische, S. 22.

(71) Glaser 418, 419.

(72) Glaser 418, 419, 1548, 1549, Kataba., II, S. 36.

(73) Reste, 23, Ryckmans, 16 Winckler, Arabisch-Semitisch-Orientalisch, 118, Grahmann, S. 85.

(74) Katabanische, II, S. 38.

(75) Ryckmans, in Le Mution, 1954, tome LXVII, PP. 100, A. Fakhry, an Archaelog. Journey to Yemen, III, P. 195, Pl. XXLX, XXX.

(76) Grohmann, S. 246.

(77) Grohmann, S. 245.

آلهة ، تعبدوا لها وتقربوا اليها بالقرابين والنذور • منها الاله : « ودّ » و « جد هدد » و « شمس » و « عزيز » و « نعرجد » و « عمى شجا » و « رضو » ، و « منت » ، و « كهل » و « نهى » ، و « ايل » « ال » ، و « لت » « اللات » ، و « عترسم » « عترسمن » و « صلم » ، و « منف » « مناف » •

و « جد » هو اله عرف عند بني إرم وعند العرب الشماليين وفي المقاطعات السورية ، وهو اله « السعد » ، أي "Tyche" في اليونانية • يسعد الاشخاص والبيوت • وقد سمى به موضع « بعل جد » وموضع « مجدل جد » ، وأسماء مواضع أخرى فيها كلمة « جد »[٧٨] •

و « هدد » هو اسم اله تعبدت له شعوب عديدة من شعوب الساميين ، منهم بنو ارم والعرب الجنوبيون والشماليون ، كما تعبد له الاشوريون • وقد اقترن اسمه عند الاشوريين والبابليين بـ « رمّان » ، ودخلت عبادته اليهم من بني ارم الغربيين • ويمثل « هدد » مثل « رمان » « رمون » اله الهواء والرعد والعواصف ، ويظهر أنه من أصل عربي هو « هدّ » • ومن اسم هذا الصنم الاسم « بنهدد » « بن هدد » « بنحدد » المذكور في التوراة[٧٩] •

ولابد أن تكون لهذا الاله صلة بالاله « جدّ » ، ومن هذا الاقتران ظهر « جد هدد » في كتابات قوم ثمود •

و « رضو » هو الصنم « رضى » عند الاخباريين ، وهو صنم بقي حيّاً تتعبد له القبائل العربية حتى الاسلام ، فكسر[٨٠] • ويرى « دتلف نيلسن » ، أنه يمثل الزهرة عند قوم ثمود والصفويين ، وأنه في منزلة « عثتر » عند العرب الجنوبيين[٨١] • وقد تعبدت له « بنو ربيعة بن كعب » ، كما تعبد له أهل تدمر والنبط وأهل الصفاة ، وعرف بـ « هـ ـ رضو » « هارضو » • أي بادخال « هـ » « ها » اداة التعريف على الاسم • وقد انتشرت عبادته بين قبائل نجد والحجاز[٨٢] •

أما « عزيز » ، فانه الاله « عزيزو » "Azizo" المعروف عند أهل « الرها » "Edessa" • وقد ذهب بعض الباحثين الى أنه يمثل كوكب الصباح ، أي الزهرة • وقد وصف في كتابة مدونة باليونانية أنه : « deus bonus Puer Phosphorus » ، أي الاله الجميل اللمّاع ذو الاشعة البرّاقة التي تشبه في لمعانها لمعان الفوسفور[٨٣] •

و « كهل » أو « كاهل » ، هو « كهلن » المذكور في كتابة معينية • وقد ورد الاسم مقرونا في نص ثمودي بأداة التعريف « هـ » « ها » ، أي « هـ ك هـ ل » « ها ـ كهل » « هكهل » • وتعنى لفظة « كهل » المعنى المفهوم منها في عربيتنا ،

(78) Hastings, P. 276.
(79) Hatings, P. 323.

(٨٠) الأصنام (ص ٣٠) •
(81) Handbuch, I, S. 229.
(82) E. Osiander, 499, Reste, S. 58. f., Ryckmans, 18, Jaussen-Savignae, Mission, II, 565, 598, 583, Grohmann, S. 84. f.
(83) Handbuch, I, S. 220.

لما تعنى « القدير »[٨٤] •

وتعنى كلمة « نهى » في الثمودية ما تعنيه لفظة « حكم » في العربية الجنوبية ، أي « حكم » و « حكيم » في بعض الآراء ، ولعلها تعنى « الناهي » ، وتكون بذلك صفة للاله • وقد ورد اسم هذا الاله في مواضع عديدة من الكتابات الثمودية[٨٥] •

وأما « منف » ، فانه الصنم « مناف » المذكور عند أهل الاخبار • وقد تعبدت له قريش ولحيان ، وهذيل ، وقد تعبدت له في « رحاط »[٨٦] •

وقد ورد اسم « صلم » في عدد من الكتابات الثمودية • ويظهر أن الثموديين كانوا قد أخذوا عبادة هذا الاله من أهل « تيماء » • فقد كانت تيماء من أهم الاماكن المتعلقة بعبادة هذا الصنم في حوالي السنة « ٦٠٠ » قبل الميلاد • وقد جاءت عبادته اليهم من « بني ارم » • ومنهم انتقلت عبادته الى العرب • وتدل بعض الاسماء المركبة الواردة في الكتابات اللحيانية مثل اسم « صلم يهب » « صلميهب » على أنه كان معبودا عند اللحيانيين كذلك[٨٧] • ومن لفظة « صلم » جاءت كلمة « صنم » على رأي بعض المستشرقين •

وقد ورد اسم الاله « عترسم » « هـ ـ عترسم » في عدد من الكتابات الثمودية • وقد توسل فيها أصحابها منه أن يمن عليهم بالبركة والخير والصحة والسلامة[٨٨] • وقد جاء اسم هذا الصنم من « عثتر سمن » « عثتر سماء » ، أي « عثتر السماء » •

والاله « ودّ » هو اله معروف عند الثموديين كما سبق أن ذكرت • وقد تودد اليه عبّاده والمؤمنون به ، فذكروه في كتاباتهم ، ورمزوا اليه بصورة حيّة ، كما رمز اليه العرب الجنوبيون بصورة رأس ثور • وقد تعبر صورة الحيّة عن الروح التي في بدن الانسان[٨٩] •

ووردت في الكتابات اللحيانية ، أسماء جملة آلهة • منها : « ذ غابت » « ذو غابة » و « عوض » و « ودّ » و « بعل سمن » و « سلمان » « سلمن » ، و « العزى » ، و « منف » « منف » ، و « جدّت » ، و « ال » « ايل » و « اله » « اله » ، و « لت » « الت » ، و « ود » ، و « سمع » و « نصر » ، و « منت » و « هفلس » ، و « عجلبون » « عجلبن » ، وأكثر هذه الآلهة كما نرى معروفة ، وردت أسماؤها في الكتابات وفي مؤلفات أهل الاخبار •

والاله « ذ غبت » « ذو غابة » ، هو من أشهر آلهة اللحيانيين • ولعله الههم الاول والاكبر • ومع ذلك ، فاننا لا نعرف عنه شيئاً كثيرا • وقد كان له معبد في « الديدان »[٩٠] • وخوطب بكلمة « قدست » ، أي القدس أو

(84) Handbuch, I, S. 215, Glaser 299, Halevy 237, Hommel, Grundriss., S. 163, Enno Littmann. Zur entzifferung der Thamudischen inschrifften, 1904, S. 75.

(85) Handbuch, I, S. 215.

(٨٦) أخبار مكة ، للأزرقي (١/٧٨) • Ryckmans, 16, Reste, 18. f., Grohmann, S. 84.

(87) Hubert Grimme, Die Lösung des Sinaischriftproblems, Die Altthamudische Schrift, Münster, 1926, S. 23, Grohmann, S. 86.

(88) Hubert Grimme, S. 43.

(89) Grohmann, S. 269.

(90) Ryckmans, 19, Jaussen-Savignac, Mission, II, 368, 371, 375, W. Caskel, Lihyan, S. 45, Grohmann, S. 85.

المقدس في كتابة من كتاباتهم ، وقيل انه في جملة ما قدم اليه من قرابين ، قرابين من البشر[٩١] .

وليست كلمة « ذغبت » « ذو غابة » ، اسم علم للاله ، بل هي صفة له ، تعني : « صاحب الغابة » ، أو « صاحب غابة » . وقد وردت لفظة « ذ غبت » في الاعلام المركبة ، مثل : « عبد ذ غبث » « عبد ذو غابة » ، و « فلح ذ غبت » « فالح ذو غابة » ، و « خرح ذ غبت » « خرح ذو غابة » ، و « مر ذ غبت » ، أي « مرأ ذو غابة » ، و « زيد ذ غبت » ، أي « زيد ذو غابة » . وورد « عرر ذ غبت » ، أي « عرر ذو غابة » . والعرر والعر ، الجرب ، وهو مرض جلدي معروف . فكأن صاحب الكتابة أراد بها ، ان الاله « ذو غابة » يرسل هذا المرض الى مخالفيه ومن يعارض أحكامه أو يعتدي على غيره[٩٢] .

وأما « عوض » ، فقد ورد اسمه في الاعلام المركبة مثل : « عبد عوض » ، و « جد عوض » ، وقد تعبد له الصفويون كذلك[٩٣] .

وأما ودّ ، فهو اله عام له شهرة عند العرب ، وقد عمت عبادته كل جزيرة العرب . والظاهر أنه كان من الآلهة العربية القديمة ، وقد بقي معبودا حتى الاسلام ، وهو من الاصنام المذكورة في القرآن[٩٤] . وقد نعت بـ « افكل » ، وورد اسمه في الاعلام اللحيانية المركبة[٩٥] . وتعبدت له تميم ، وطيء ، والخزرج ، وهذيل ، ولخم ، وقريش . وأقيم له صنم في دومة الجندل ، صنع على هيأة انسان . ويرى البعض أنه الاله « أدد » عند ثمود . ويظن أن الصنم « قوس » يرمز اليه ، ويرى بعض الباحثين أن « نسراً » والصنم « ذو غابت » يرمزان اليه كذلك[٩٦] .

وقد نعت « ودّ » في بعض النصوص العربية بـ « نحسطب » « نحس طب » ، ومعناه « الحية الطيب » « الحية الطيبة » ، لان الحية رمز للاله : « ودّ »[٩٧] .

وأما « بعل سمن » أي « رب السماء » ، فقد تحدثت عنه ، ووجدنا أنه كان معبودا عند العرب الجنوبيين ، والغالب أنهم أخذوا عبادته من العرب الشماليين . وقد كان له معبد في « ديدان » . وقد نعت معبده بـ « احرم » « احرام » ، بمعنى « الحرم » ، أي حرم الاله : « بعل سمين » « رب السماء »[٩٨] . وتعبد له « النبط » ، وكانوا قد أقاموا له معبدا في « سيع » ، وذلك فيما بين السنة ٣٣/٣٢ - ١٣/١٢ قبل الميلاد[٩٩] .

والعُزى من الاصنام المعروفة عند أهل الاخبار . وقد بقيت عبادته معروفة الى الاسلام . وقد أشير اليه في القرآن . وقد ذكر اسمه في كتابات عثر عليها في « العلا »[١٠٠] . وتمثله

(91) Histoire Generale des Religious, tome, IV, P. 312, Preislamiq., P. 19.

(92) W. Caskel, Lihyan und Lihyanish, S. 44.

(93) Histoire, IV, P. 312, Preislamiq., P. 19, Handbuch, I, S. 193.

(٩٤) سورة ٧١ ، الآية ٢٣ .

(95) Histoire, IV, P. 312.

(96) Grohmann, S. 87, Reste, S. 14. ff., Ryckmans, 16, Jaussen-Savignac, Mission, II. 395. 581.

(97) Grohmann, Göttersymbole, 71.

(98) Histoire, IV, P. 312, Preislamiq., P. 20.

(99) W. Caskel, S. 45.

(100) Histoire, IV, P. 312, Preislamiq., P. 20.

« سمرات » جمع « سمرة » ، وهي شجرة ، كان لها حمى ، ويتقرب الناس اليها بالنذور[١٠١] • وقد ذكر أن « مضاض بن عمرو » وضع غزالين من ذهب للعزى وذلك في « بئر زمزم » ، وقد استخرجهما عبدالمطلب • وقد تعبدت لهذا الصنم « قريش » وغطفان • وأقامت غطفان له معبدا كبيرا في « بز » « بوز » عرف بـ « كعبة غطفان » • كما عبدت شجرة في « وادي نخلة » ، زعمت أنها العزى • وتعبدت له قبائل أخرى مثل كنانة وهوازن وخزاعة وثقيف و « آل لخم » في الحيرة، حيث قدّموا له ضحايا بشرية • وصنعت له ثقيف صنما تقربت اليه[١٠٢] • وتعبد له النبط كذلك ، وصنع له معبدا في « بصرى » دعى « بيت ايل » • وعبر عنه بـ « كوكبتا » ، أي « الكوكب » ، وهو أنثى ، أي الهة[١٠٣] •

وقد ورد اسم « العزى » على هذه الصورة : « هنعزى » في كتابة لحيانية ، دونها رجل اسمه « أوس بن حجر »[١٠٤] • ويظن بعض الباحثين ، أن العزى تمثل كوكب الصباح • ويظهر أن اللحيانيين قد أخذوا عبادتها من نبط بلاد الشام[١٠٥] •

وورد اسم العُزّى في الاعلام المركبة ، مثل : « بل عزيني » « بال عزيني » و « بـ ايل عزيني » ، أي بـ « العزيني » ، وذلك في الكتابات الثمودية • و « تيم العُزى » و « عبد العُزى » و « أمت العزى » ، وفي كتابات أخرى تعود الى ما بين القرن الخامس قبل الميلاد ، والقرن الرابع بعد الميلاد[١٠٦] •

ويظهر من بعض الاعلام اللحيانية المركبة ، مثل « اوس يه » « اوس يهو » ، و « عزريه » « عزر يهو » ، أن القسم الثاني من الاسم ، وهو « يه » « يهو » ، قريب من « يهوه » ، وهو الاله الكبير المعروف عند العبرانيين •

وأما الاله « جدت » ، فالغالب أنه آلهة ، أي الها أنثى ، بدليل وجود تاء التأنيث في آخر الاسم • والاصل هو « جد » ، وهو اسم اله تكلمت عنه[١٠٧] •

وأما « هفلس » « ها ـ فلس » ، فانه « الفلس » ، عند أهل الاخبار • وقد ذكروا أنه كان على هيأة حجر أسود تعبدت له « سُلَيم » ، أو على صورة انسان قد من حجر عند « طيء »[١٠٨] •

و « قيس » و « قيسو » من أسماء الآلهة المذكورة في الكتابات اللحيانية • وقد كان له معبد عرف بـ « بيت قيس » في مدائن صالح[١٠٩] • ويدل وجود اسمه في الاعلام

(١٠١) أخبار مكة للازرقي (٢/٧٤) •

(102) Reste, S. 76, Documents Epigraphiques, 35.

(103) Doughty, Travels in Arabia Deserta, II, 511, 515.

(104) W. Caskel, S. 82.

(105) W. Caskel, S. 45.

(106) Littmann, Thamud und Safa, Leipzig, 1940, 29.

(107) Ryckmans, Preislamiques, P. 19. f., Histoire, IV, P. 312.

(108) E. Osiander, 501, Reste, 51, ff., Ryckmans, P. 17, Grohmann, 84, Jaussen-Savignac, Mission, II, 484, Grohmann, S. 84.

(109) Reste, 67, Ryckmans, 48, Grohmann, 85, Jaussen-Savignac, Mission, II, 501, 520, 528, I, 169, 200, CIS, II, 209, Doughty, Documents Epigraphiques, 38, CIS, II, 198, J. Euting, Tagebuch, II, S. 262.

العربية المركبة ، مثل « عبد قيس » و « عبد القيس » ، أنه كان من الاصنام المعروفة المعبودة عند بقية العرب في مختلف أنحاء جزيرة العرب .

وورد في كتابة لحيانية اسم اله هو : « محر » « هـ ـ محر » « همحر » وبعده اسم اله آخر ، هو « هنا كتب » . ويظهر أنه من الآلهة التي كانت تعبد في العربية الجنوبية وعند المعينين الشماليين ، وتعنى لفظة « محر » ، شريعة ، أو قانون أو أمر ، أو سنة . وهو من الآلهة التي اختفى اسمها في الكتابات اللحيانية المتأخرة[١١٠] .

وأما « هنا كتب » « هنى » « هانى » ، و « هنى كتب » « هانى كتب » المذكور مع « هـ ـ محر » « همحر » « هامحر » ، فيرى « كاسكل » Caskel انه الاله « توت » Thot[١١١] . و « توت » ، هو اله مصري ، ويرمز اليه بصورة قرد . ويمثله الاله « نبو » عند البابليين . ويمثل « توت » « هرمس » و « المريخ » Merkur . فهو الاله الكاتب . ولعل اللحيانيين أخذوا آلههم هذا من المصريين[١١٢] .

ووردت في بعض الكتابات اللحيانية أعلام مركبة ، جاء فيها اسم هذا الاله ، مثل « جرم هنا كتب » ، و « زيد هنا كتب » . ومعنى « جرم » و « زيد » خادم أو عبد ، فيكون الاسم « عبد هنا كتب » ، « عبد هنا كاتب »[١١٣] .

وأما « سلمن » « سلمان » فانه من الآلهة التي ظهرت عبادتها عند اللحيانيين المتأخرين . ويرى بعض الباحثين أنه والاله « اب الف » « أبو ايلاف » من الآلهة التي كان واجبها حماية القبور . وقد رمز عن « ابي ايلاف » بصورة أسد يوضع عند جانب القبر ليحميه[١١٤] .

وورد اسم اله هو « شمس » وقد عبد عند أهل تدمر أيضا ، كما تعبدت له تميم . ونجد بين أسماء رجال قريش وقبائل أخرى أسماءاً تدل على تعبد الناس للشمس ، ومن هذه الاسماء : « عبد شمس »[١١٥] .

وأما الاله « عجلبن » « عجلبون » « عجل بن » ، فانه من الآلهة اللحيانية المتأخرة . ويظهر ان اسمه الاصلي هو : « عجل بل » « عجل بول » « عجلى بل » أي « عجل » « بول » . ونجد اسمه مع « يرحى بول » « يرح بل » « يرحبل » ، و « بل » في الكتابات التدمرية . ويظهر أن تاجرا جاء به الى اللحيانيين ، وادخل عبادته عندهم . ويظهر أنه جاء به من العراق[١١٦] .

وأما آلهة الصفويين ، فهي « اللت » « لت » « هلت » ، و « دين » « ديّان » ، و « هله » « هـ ل هـ » ، و « جد عوذ » ، و « بعل سمن » و « شيع القوم » ، و « يثع » « اثع » ، و « صالح » ، و « ذ الشرا » « ذو الشرى » ، و « رضا » « رضى » ، و « جد ضيف » ، و « رحم » « رحيم »[١١٧] .

و « الت » ، أي « اللات » الهة أي انثى ،

(110) W. Caskel, S. 45.
(111) Ryckmans, S. 20, Grobmann. S. 86.
(112) W. Caskel, S. 45.
(113) W. Caskel, S. 45.
(114) W. Caskel, S. 46.
(115) Starcky, Palmyre, 37, 80, O. Eissfeldt, 95, 101, Grohmann, S. 87.
(116) W. Caskel, S. 45.
(117) Ryckmans, pp. 21.

ويراد بها الشمس • وقد مثلت في بعض النصوص الصفوية بقطعة من الشمس رسمت بصورة بدائية ، ورسمت في بعض النصوص السامية الشمالية بشكل امرأة عارية[١١٨] ، ورمز اليها بصورة فرس في النصوص العربية الجنوبية ، والفرس من الحيوانات المقدسة التي ترمز الى الشمس عند قدماء الساميين وعند غيرهم من الشعوب ، ولذلك كان الناذرون لها يقدمون لها تماثيل مصنوعة على هيأة فرس[١١٩] •

ولفظة « ديّان » ، ليست اسم صنم على ما يظهر ، وانما هي صفة من صفات الآلهة • وهي معروفة في عربيتنا وعند المسلمين ، تطلق على الله •

وقد استعمل الصفويون « جد عوض » اسما لاله ، كما استعملوا اسما آخر قريبا منه هو « جدّ ضيف » •

وقد ورد اسم الاله : « جد عوض » « هجد عوض » في نص محفوظ في متحف دمشق ، وسم بـ « Damas 1312 » ، وورد بعده اسم الالهين : « شع هقوم » « شيع هقوم » ، و « هلت » « اللات »[١٢٠] •

أما الاله « شيع القوم » ، فقد ورد اسمه في النصوص النبطية في « بطرا » وفي « تدمر » ، وهو اله القوافل في نظر بعض المستشرقين[١٢١] • وهو اله يحمي قومه[١٢٢] • وقد احتمى به أهل القوافل خاصة من الاعراب وقطاع الطرق • ولذلك كان التجار وأصحاب القوافل يذكرون اسمه وربما يحملون رسمه معهم لحمايته لهم في أثناء السفر حتى بلوغهم ديارهم سالمين •

و « رحيم » مثل « رحمن » ، أي « الرحمن » ، لعلهما اسمان من أسماء الله الحسنى في الإصل ، ثم صارا اسمين علمين • وينطبق هذا القول على لفظة « صالح » الواردة في نصوص الصفويين[١٢٣] •

أما آلهة النبط ، نبط « بطرا » ، فهي : « ذو الشرى » « Dushara» ، و « اللات » ، وهو الهة ، « أم الآلهة »[١٢٤] ، و « منوتو » ، أي « مناة »[١٢٥] ، و « قشح » ، و « هبلو » ، أي « هبل » ، و « شيع القوم » حامي القوم ، واله القوافل[١٢٦] •

وأما « ذشرا » « ذوشرا » ، Dousares «Dousarys» « دوسرا » ، فانه « ذو الشرى » الذى يرد اسمه عند أهل الاخبار • وهو من آلهة « بطرا » ، وقد زعم أنه في منزلة « ديونيسيوس » Dionysos • وعرف بـ Deos Arabikos Dieu Arabique في بعض الكتابات اليونانية التي عثر عليها في الاردن ، والتي يعود عهدها الى سنة « ١١٦–١١٧ » أو « ١٢٦ – ١٢٧ » للميلاد• مما يدل على أنه كان من الآلهة المعروفة بين العرب،

(118) Handbuch, I, S. 214.
(119) Handbuch, I, S. 227, Grohmann, Gottersymbole und Symboltiere auf Südarabischen Denkmäler, wien, S. 70. f.
(120) G. Ryckmans, Inscriptions Safaitiques, Louvain, 1951, P. 87.
(121) Histoire, IV, p. 14.
(122) Handbuch, I, S. 193.
(123) Ryckmans, Preislamiques, p. 23.
(124) CIS, II, 85, 98, NSI, 80, Ency. Religi., 9, p. 112.
(125) CIS, II, 97, 98, NSI, 79. f.
(126) Ency. Religi., 9, p. 22.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأنه الههم الخاص بهم[١٢٧] .

وذكر أن Dusares هو في منزلة Dionysus ، وقد عرف عند اليونان بأنه اله العرب ، كما ذكرت . وأنه الاله Pakides عند النبط ، وله معبد في «جرش» Geras [١٢٨] .

وورد اسم « دشر » ، « دوشرا » Dushares في عدد من النصوص الصفوية . ورد في هذه الجملة مثلا : « فهلت وهدشر ثار لمن حولت »[١٢٩] أي « فيا اللات ويا ذو الشرى ، إثأرا ممن يحول » . ويقصد بـ « يحول » ، يحول شاهد القبر الذى كتبت عليه هذه الكتابة . كما ورد في عدد من الكتابات ، يرجو فيها أصحابها من هذا الاله أن ينعم عليهم بالسلامة وأن يتقبل منهم أعمالهم .

وقد ورد مع اسم « ذي الشرى » في بعض الكتابات النبطية ، اسم الاله « هبل » واسم « مناة» . و « هبل » هو صنم قريش الرئيس . وهو اله الكعبة ، ويرمز الى القمر . وقد وضع في الكعبة على هيأة انسان ، وأمامه حفرة عبر عنها بلفظة « بغبغ » ، وكانت يده اليمنى مكسورة ، فعوضته قريش بيد من ذهب ، والظاهر أن الحية ترمز اليه ، أو الى ود ، وأن الحية التى قيل انها كانت في « بئر زمزم » ، هى رمز هبل[١٣٠] .

وقد ورد اسم الاله « جد ضف» «جد ضيف» في عدد من الكتابات الصفوية التى عثر عليها في المملكة الاردنية الهاشمية . كذلك ورد فيها اسم اله آخر هو الاله : « هجد عوذ » « هـا ـ جد عوذ »[١٣١] .

وأما الهة « تدمر » ، فهي « بل » ، أي « بعل» و « عزيزو » ، « ارصو » « ارضو » ، و « شيع القوم » ، و « شمش » « شمس » و « اللات » و « ايل » و « بعل شمين » و « سعدو » . ويلاحظ أن الكتابات التدمرية تستعمل في الغالب الكنايات والنعوت الالهية بدلا من أسماء الآلهة ، فاستعملت « تبارك اسمه » ، و « رب العالم » و « الله المحسن» و « رب العالمين » ، وأمثال ذلك كناية عن آلهة تدمر . وهي تشير الى وجود فكرة التوحيد عند التدمريين . والى اغراب أهل تدمر عن التصريح باسماء الآلهة ، والاكتفاء بذكر نعوتها وأسماءها الحسنى ، على طريقة العبرانيين في تجنب ذكر اسم الاله ، والتكنية عنه بنعوته . وقد يكون لآراء الفلاسفة اليونان أثر في معتقدات أهل تدمر في آلهتهم[١٣٢] .

ويرى « ليدزبارسكي » Lidzbarski أن « بل » ، هو اله تدمر الاكبر . وهو « بعل » . ولمركزه الخطير عند أهل تدمر ، دعاه اليونان

(127) R. de Vaux, une nouvelle inscription au dien Arabikue, ADAJ, I, 1951, p. 23, f., Grohmann, S. 86.

(128) BASOR, Num. 83, 1941, p. 8.

(129) Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol., II, p. 28, 1953.

(١٣٠) الأزرقي ، أخبار مكة (٦٨/١) وما بعدها) .

Reste, S. 73, 221, Jaussen-Saviqnac, Mission, I, 169, CIS, II, 198, Grohmann, S. 87.

(131) Annual of the Department of Antiquities of Jordan, 1951, Vol., I, p. 27.

(132) Ency. Religi., 9, p. 592.

« زيـــوس » Zeus ، اما « ملك بل » ، فانه الشمس ، وأما « عجلى بل » ، فهو القمر • ويقدم عادة على « ملك بل » في الكتابات • وتقديم القمر على الشمس عادة قديمة عند أهل تدمر لابد أن يكون لها سبب بالطبع[١٣٣] •

أما الاله « عزيزو » ، فهو العزى • ويؤيد ذلك ما ذكره أحد الكتبة اليونان من أنه كان كوكب الصباح عند العرب ، وأنه الاله الرؤوف الرحيم الذى عبدته العرب قبل الاسلام • ويلاحظ أن هذا النعت وارد في نص تدمري،مما يثبت كون « عزيزو » هو « العزى » الاله الشهير[١٣٤] •

وأمـــا « ارصـو » « ارضـو » ، فيظـن « ليدزبارسكى » أنه Oratal الذى ذكر المؤرخ « هيرودوتس » ، أنه أحد آلهة العرب الكبرى مع الاله « اللات » • ويظن أن « أرصو » ، هو « رضـا » « رضى » الاله الـذى أشار اليـه الاخباريون •

وأما « اللات » ، فقليل الورود في النصوص التدمرية مع شيوع الاسماء المركبة المؤلفة منها ومن كلمات أخرى عندهم[١٣٥] •

وأما « منـوتو » ، فـانه « منـاة » المذكور في القرآن[١٣٦] • وكان له معبد في « قديد » ، بين مكة والمدينة ، وقد صنع من حجر ، وتعبدت لـه الأوس والخزرج ، وهذيل ، وخزاعة • وتعبد له النبط كذلك ، وأقاموا له معبدا أشير اليه في كتابات « مدائن صالح » ، كما تعبدت له ثمود ولحيان ونبط تدمر[١٣٧] • وهو أنثى في نظر أهل الاخبار والظاهر أن بينه وبين المنيّة صلة •

وأما « سعدو » ، فقد رأى بعض المستشرقين أنه الاله « القمر » • وأنه الصنم « سعد » ، وهو من الاصنام التي ذكرها أهل الاخبار• وقد تعبّد له بعض كنانة[١٣٨] •

وورد في بعض كتابات « حوران » اسم الـه دعي بـ « قصى » • واليه تنسب بعض الاعـلام المركبة التى ورد فيها اسمه ، مثل « عبد قصى » • ويظن أنه الاله المسمى بـ « زيوس كسيوس » Zeus Kasios و بـ « Jupiter Casius في الكتابات اليونانية[١٣٩] •

وجاء في كتابات نبط « مدائن صالح » اسم اله عرف بـ « شيع هقوم » « شع هقم » « هشع هقم » « شيع هاقوم » « شيع القوم » ، وهو اله القوافل والمحاربين • يدافع عن القوافل وعن رجالها ويصد عنها لصوص الطرق وقطاعها ، ولهذا كان يتقرب اليه التجار بالنذور وبالدعوات لينزل بمن يتحرش بتجارتهم العذاب الاليم[١٤٠] • وهو أيضا من آلهة قوم ثمود والصفويين[١٤١] •

ويلاحظ أن بين أسماء الآلهة المذكورة أسماء ، هي في الواقع ليست أسماء ، وانما هي صفات ، أو

(133) Ency. Religi., 9, p. 593.
(134) Ency. Religi., 9, 594.
(135) Ency. Religi, 9, p. 594.
(١٣٦) سورة ٥٣ ، الآية ٢٠ •

(137) Jaussen-Savignac, Mission, I, 169, 192, CIS, II, No. 224, J. Starcky, Palmyre, 85, Grohmann, S. 84.
(138) O. Eissfeldt, 150, Grohmann, S. 85. Alt. kult., I, S. 234.
(139) Grohmann, S. 86.
(140) Grohmann, S. 86.
(141) F.V. Wineth, Safaitic Inscriptions from Jordan, University of Toronto Press, 1957, p. 20.

مـا يقال لـه « أسماء الله الحسنى » في الاسـلام • استعملت وأطلقت على الآلهة حتى صارت في منزلة الاسماء• كما نجد صفات وضعت قبلها لفظة «ذه» أي « ذو » أو « ذت » ، أي ذات ، وأطلقت على الآلهة اطلاق الاسماء على المسميات • ومـن هـذا « ذ عقل » ، أي « ذو عقل » ، و « ذ شرى » ، أي « ذو الشرى » ، و « ذ قبض » ، أي « ذو قبض » ، و « ذت انوط » ، أي «ذات أنواط»،و « ذت حمم»، أي « ذات حميم » ، و « ذت بعدن » ، أي « ذات البعد » ، فليست هذه أسماء في الاصل ، وانما هي على ما ذكرت ، وقد عبر بها عن آلهة معينة ، حتى صارت عندهم في منزلة الاسماء •

وبعد ، فان هذه الاسماء المذكورة قد انتزعته من الكتابات الجاهلية ، وقد وقف أهل الاخبار على بعض منها ووصفوها • أما الاصنام التي ذكرها أهل الاخبار والتي لم ترد أسماؤها في كتابات الجاهليين، فلها بحث خاص لا يدخل في هذا المـكان •

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی